إنكاراً للأمرين جميعاً على أنفسهم ، وعن الحسن كل ذلك
قد فعلوا اتخذوهم سخرياً وزاغت عنهم أبصارهم محقرة
لهم وأما أن تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخرياً على
الخبر أو الاستفهام كقولك إنها لإبل أم شاء وأزيد عندك
أم عمرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ
بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفترق القراءتان إثبات
همزة الاستفهام وحذفها ، وقيل الضمير في وقالوا لصناديد
قريش كأبي جهل والوليد وأضرابهما والرجال عمار
وصهيب وبلال وأشباههم ، وقرئ سخرياً بالضم والكسر
إن ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما
هو فقال هو تخاصم أهل النار ، وقرئ بالنصب على أنه صفة
لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس ،
فإن قلت لم سمى ذلك تخاصماً قلت شبه
تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين
المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء لا مرحباً بهم
وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة
فسمي التقاول كله تخاصماً لأجل اشتماله على ذلك ، قل يا محمد
لمشركي مكة ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب
الله للمشركين وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وأن

تعتقدوا

١٤٦

تعتقدوا أن لا إله إلا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار
لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو
العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب العصاة وهو مع ذلك
الغفار لذنوب من التجأ إليه ، أو قل لهم ما أنا إلا منذر
لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفته فإن
مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى
ثوابه قل هو نبأ عظيم أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني
رسولاً منذراً وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض
عن مثله إلا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته
بأن ما ينبئ به عن الملأ الأعلى واختصامهم أمر ما كان
له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه
الناس في علم ما لم يعلموا وهو الأخذ من أهل العلم وقراءة
الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله ، إن
يوحى إلي إلا أنما أنا نذير أي لأنما أنا نذير ومعناه ما
يوحى إلي إلا للإنذار فحذف اللام وانتصب بإفضاء الفعل
إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلي إلا هذا وهو
أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر
وحده وليس إلي غير ذلك ، وقرئ إنما بالكسر على
الحكاية أي إلا هذا القول وهو أن أقول لكم إنما أنا

Copyright © King Saud University